

1- مُقدّمة:

وأخال نفسي صائبا إن قلت: إنّه من الصعب جدّا- إن لم نكن مبالغين في ذلك- أن يكتسب متعلم اللغة العربيّة الناطق باللغة الأمازيغية(القبائلية) كفاية شبيهة بكفايته في لغته الأولى(اللغة الأمازيغية)، فاللكنة تظهر جليّا في كلامه، مهما بلغت في ذلك كفايته في اللغة التي يتعلمها؛ لأنّ تعلمه للغة يتوقف جزئيّا أو كليّا في جانب من جوانبها، قبل أن يتحكم في جميع مهاراتها. وهذا التّوقف يتفاوت من حيث المرحلة الزمانية والمستوى اللّغوي الذي يتوقف فيه نمو اللّغة.

ويطلق أهل الاختصاص في علم اللغة التطبيقي على هذه الظاهرة مصطلح التّحجر (fossilisation)، وهو من المواضيع الرئيسة في ضوء نظرية تحليل الأخطاء اللّغويّة. والواقع أنّ التّحجر يشكل ما يعرف باللغة الانتقالية (Inter langue) التي يعيشها كل متعلم للغتين غير مكثف بلغته الأولى التي تعود على استعمالها، وأنّ تعلم أية لغة كانت، مثل أيّ نوع من أنواع التّعلّم الإنساني يتضمن التّحجر اللّغوي.

2 - مشكلة البحث: يمكننا تلخيص مشكلة البحث الأساسية في التّساؤلات التالية:

- ما هي مظاهر تحجر لغة متعلم اللغة العربية الناطق باللغة الأمازيغية(القبائلية) على المستوى الصوتي ؟
- هل بإمكاننا وقاية المتعلم من التّحجر اللّغوي؟

3- الفرضيات: من خلال بحثنا هذا نتوقع وجود إجابات عن الفرضيات الآتية:

- يشيع تحجر الأصوات التي لا يجد لها متعلّم اللغة العربيّة الناطق باللغة الأمازيغية (القبائلية) مقابلاً لها في لغته الأولى، فينقلها نقلاً سلبياً .
- لا يجب أن ينظر إلى التّحجر اللّغوي على أنه ظاهرة سلبية يجب الوقاية منها، بل هو إستراتيجية يستخدمها المتعلم للوصول إلى إتقان اللغة الثانية.

4- أهمية الدراسة:

- سنعتمد في هذه الدراسة على منهجية علمية دقيقة نرصد من خلالها التّحجر اللّغوي الصوتي في لغة متعلم اللغة العربيّة الناطق باللغة الأمازيغية.
- معرفة مظاهر التّحجر اللّغوي الصوتي الذي يحدث في لغة متعلم اللغة العربيّة الناطق باللغة الأمازيغية(القبائلية)، وإبراز المراحل التي يمر بها المتعلم في تعلمه للغة الثانية.

5 - تحديد المصطلحات إجرائيا: سنحاول إجرائيا إعطاء تعريفات للمفاهيم المستخدمة في دراستنا:

5 - 1 - تعريف التّحجر اللّغوي (La Fossilisation linguistique):

5 - 1 - 1 - تعريف التّحجر في وضعه اللّغوي:

نرى أنَّه من الضَّرورة القصوى قبل الحديث عن مفهوم التَّحْجَرِ اللُّغَوِيِّ في بعده الاصطلاحي وكل ما يرتبط بها من أسس ومنطلقات، ضرورة ولوجنا أولاً – ولو باقتضاب مُوجز- عن المفهوم اللُّغَوِيِّ للتَّحْجَرِ. اتجهت المعاجم العربية – فيما اتجهت إليه- إلى التَّأْكِيد على أن التَّحْجَرِ يعني: "حجر: الحجر: الصخرة والجمع في القلّه أحجار وفي الكثرة حجار وحجارة... الليث الحجر جمعه الحجارة وليس بقياس لأن الحجر وما أشبهه يجمع على أحجار، ولكن يجوز الاستحسان في العربية، كما أنه يجوز في الفقه وترك القياس له... وقال كذلك تحجر على ما وسعه الله؛ أي حرّمه وضيّقه ما وسعه الله، فخصّص به نفسك دون غيرك، وقد حجر وحجر، وفي التنزيل يقولون: "حجرا محجورا"؛ أي حراما محرما¹". وبناء على التَّعْريف اللُّغَوِيِّ، نخلص إلى أن التَّحْجَرِ في معناه اللُّغَوِيِّ يعني التَّحْجَرِ والتَّجْمِدِ وعدم التَّطَوُّر، وهو أيضًا يحمل معنى التضييق على الشيء ومنع الناس من دخوله، ومنع الإحاطة على الشيء.

5- 1- 2 – تعريف التَّحْجَرِ اللُّغَوِيِّ في وضعه الاصطلاحي:

يُعرِّفه دوجلاس براون (Douglas Brown) بقوله: "من المؤلف أن نرى العديد من ملامح الخطأ في لغة المتعلم تتردد كثيرا في حديثه على الرغم من طلاقته في اللغة، وتشيع هذه الظاهرة عادة في الجانب الصوتي حين تبرز "لكنة أجنبية" عند كل متعلم للغة... كما نلاحظ بعض الأخطاء النحوية والمعجمية في حديث هؤلاء الذين تعلموا اللغة تعلمًا جيدًا، ووجود هذه الأخطاء بشكل دائم في التراكيب اللغوية لدى متعلمي اللغة الثانية هو ما نسميه "تحجر الخطأ"، ومن اللافت أن تمثل هذه الأشكال يتم بنفس عمليات التعلم التي يتم بها تمثل الأشكال الصحيحة²".

وبالنظر إلى المسوغات السابقة، نرى أن التَّحْجَرِ اللُّغَوِيِّ يقصد به: توقف نمو اللُّغة وتجمدها في مرحلة من مراحل تعلم اللُّغة الثَّانِيَّة؛ توقفًا جزئيًا أو كليًا مؤقتًا أو نهائيًا على المستويات اللسانية الأربعة: الصَّوْتِي والصَّرْفِي والنَّحْوِي والدَّلَالِي.

5- 2 – تعريف اللُّغة الأولى (La première langue):

ما يجدر أن ننوه به بداية، أنَّه قلما نجد تقاربا بينا حول استخدام مصطلح اللُّغة الأولى، إذ انبرى بعض الباحثين إلى تسميتها بمصطلح اللغة الأم، وسماها البعض باللغة الرئيسة، في حين سميت أيضا باللغة الأهلية واللغة الأصلية. ويشير مصطلح اللغة الأولى إلى أول لغة يكتسبها الطفل في محيطه الأسري والاجتماعي بطريقة لا شعورية لا إرادية. وتُعرَّف بأنها: "اللُّغة التي تنتشر في المحيط الاجتماعي، والتي يستعملها المجتمع في حياته اليومية، ويتواصل بها لتلبية حاجاته المختلفة مع أفراد المجتمع الواحد³".

5- 3 – تعريف اللغة الثانية (La deuxième langue):

تُعرَّف اللُّغة الثَّانِيَّة بأنها: "اللغة التي يتعلمها التلميذ تعلمًا رسميًا على إحدى موضوعات المناهج المدرسية، ويختلف السن الذي يقدم فيه تعليم اللغة الأجنبية باختلاف المجتمعات والفلسفات

التربوية والظروف السياسية⁴. وأضيف إلى ذلك، فتعليم اللغة الثانية يختلف عن تعليم اللغة الأولى من حيث المناهج والمقررات التعليمية والطرائق والأهداف التربوية. ويدرج تعليم اللغة الثانية ضمن مقرر تعليمي يراعى فيه خصوصية المجتمع وثقافته وعاداته وتقاليده مع تحديد الوقت الذي يقدم فيه تعليم اللغة الثانية.

وبالنظر إلى ماسبق ذكره، فإنَّ "مصطلح اللغة الثانية يطلق على أية لغة يتعلمها الإنسان بعد أن يتقن لغته الأولى. ويشمل تعلم أية لغة من اللغات وبأي قدر كان، شريطة أن يأتي تعلم اللغة الثانية في وقت متأخر عن تعلم اللغة الأولى. ومن هنا، يقصد باكتساب اللغة الثانية، تعلم اللغة الثانية والأجنبية على حد سواء، كما يقصد به أيضا تعلم لغة ثالثة أو رابعة⁵."

5 - 4 - تعريف الفترة الحرجة (La période critique):

يُقصد بالمرحلة الحرجة المرحلة العمرية التي يكون فيها الطفل صغيرا، ولا يصادفها إلا مرة واحدة في حياته، وهي مرحلة محددة بيولوجيا، ويكون اكتساب اللغة فيها أمرا سهلا ويسيرا وبعدها يبدو هذا الاكتساب أكثر صعوبة، وذلك نتيجة للدراسات التي أجريت حول تعلم اللغة الأولى والثانية⁶.

5 - 5 - نظرية تحليل الأخطاء (La théorie d'analyses des erreurs):

ومما يجدر التنويه به بداية، أن نظرية تحليل الأخطاء ظهرت نتيجة لمجموعة من العوامل والأسباب التي تجاهلتها نظرية التباين، ومن بينها التداخل اللغوي الذي ينتج من داخل اللغة الثانية في حد ذاتها، فقد يرتكب المتعلم الكثير من الأخطاء اللغوية نتيجة التطبيق الخاطئ للقواعد اللغوية التي سبق تعلمها في اللغة الثانية.

ومن هنا، فتعلم اللغة الثانية عملية لا تختلف عن تعلم اللغة الأم في طبيعتها التي تمهض على المحاولة والخطأ؛ فلا مفر من أن يقع الدارسون في أخطاء أثناء عملية الاكتساب، وإذا لم يقعوا في أخطاء، فإنهم سيعوقون عملية الاكتساب التي تعتمد على الخطأ والإفادة من تصحيحه⁷.

6- أسباب التحجر اللغوي:

لخص أهل الاختصاص أسباب التحجر اللغوي فيما يلي:

1 - النقل من اللغة الأولى: قبل أن يتعود المتعلم على نظام اللغة الثانية، فإنه ينطلق في تعلمه للغة الثانية من القوالب اللغوية التي ألفها في لغته الأولى، حيث يقوم بنقل تعلماته سواء أكان هذا النقل إيجابيا أم سلبيا، وهو ما يشكل ما يعرف بالتداخل اللغوي. ومن هنا، فتعلم اللغة الثانية مرتبط بشكل أو آخر بخصائص اللغة الأولى ومميزاتها.

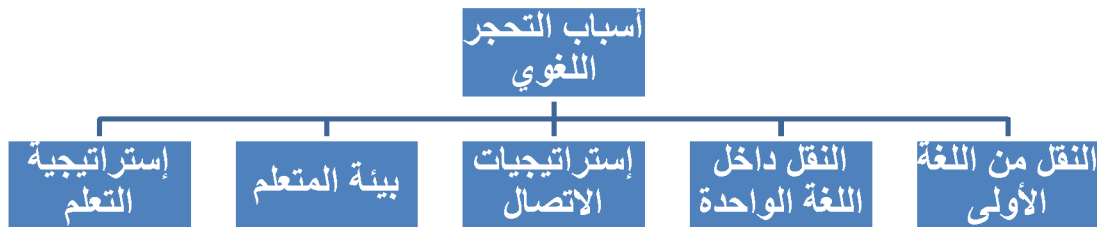
2- النقل داخل اللغة الواحدة: وجد الباحثون أن المراحل المبكرة في تعلم اللغة تمر بشيوع ظاهرة التدخل (النقل من لغة أخرى) ولكن بعد أن يكتسب الدارس قدرا من النظام اللغوي الجديد تبدأ ظاهرة النقل داخل اللغة الواحدة⁸.

3 - إستراتيجيات الاتصال: ويقصد بها مختلف العمليات والخطوات التي يقوم بها متعلم اللغة الثانية في حل وضعية مشكلة التي تصادفه في الاتصال، كعدم قدرته على التعبير بمفردة معينة فتجده في هذه الحالة يلجأ إلى الوصف أو التمثيل ببعض الحركات التي تدل على معنى المفردة.

4 - بيئة المتعلم: تؤدي البيئة الاجتماعية من مناهج ومقررات تعليمية وطرائق ووسائل ومحيط اجتماعي دورا كبيرا في تشكل اللغة الانتقالية لدى متعلم اللغة الثانية. و"ذلك أن الاكتساب الذي يتم في بيئة اجتماعية لغوية طبيعية دون معلم قد ينحصر في لهجة معينة تصبح ذاتها مصدر الخطأ"⁹.

5 - إستراتيجية التعلُّم: ويقصد بها مختلف العمليات التي يقوم بها المتعلم لحل مشكلات التعلُّم التي تصادفه، ومثال ذلك: النقل من اللغة الأولى، والتحول من لغة إلى أخرى، التعميم المبالغ فيه استخدام الأنماط الجاهزة... ومن باب التوضيح - لا الإطالة في الشرح والتحليل- يمكننا أن نفرق بين إستراتيجيات الإتصال وإستراتيجيات التعلم على أساس أن الأولى تتكفل بالمدخل: أي المعالجة والتخزين والاسترجاع، بينما تتكفل الثانية بالخرج. وسنجد في الشكل رقم (01) الآتي أسباب التحجر اللغوي:

شكل رقم (01) يوضح أسباب التحجر اللغوي



7 - أنواع التَّحجر اللُّغوي:

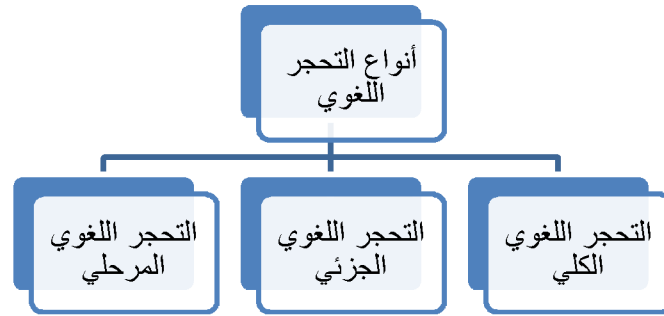
وجدير بالذكر مما سبق ذكره- أنفا- أنَّ التحجر اللغوي يفسر على أساس الخطأ اللغوي الذي يرتكبه متعلم اللغة الثانية، فتتوقف لغته وتتجدر في مرحلة من مراحل تعلم اللغة الثانية. ومن هنا، يتنوع هذا التوقف والتجدر بين الكلي والجزئي والمرحلي.

7 - 1 - التحجر اللغوي الكلي: إنَّ متعلم اللغة العربية الناطق بغيرها يمر طبعاً بمجموعة من الصعوبات في تعلمه، فتتجدر لغته وتتجمد في مرحلة من مراحل تعلم اللغة الثانية، فيظهر بذلك الخطأ في جميع مستويات اللغة الأربعة (الصوتي، الصرفي، النحوي، الدلالي)، وقد يكون مفرداً أو

مزدوجا أو متعددا، فقد نجد مثلا في الكلمة الواحدة تحجرا صوتيا وصرفيا في وقت واحد، وفي الجملة الواحدة تحجرا صرفيا أو تحجرا نحويا أو دلاليا¹⁰.

7 - 2 - التحجر اللغوي الجزئي: ويمس هذا التحجر مستوى معين من مستويات اللغة الأربعة (الصوتي، الصرفي، النحوي، الدلالي). وتعبير آخر يصيب هذا النوع من التحجر نمطا معيناً من الأنماط اللغوية كالمستوى الصوتي في نطق الشين سينا كقولهم: السمش في الشمس، لكن هذا ليس عاماً¹¹.

7 - 3 - التحجر اللغوي المرحلي: وهو التحجر الذي يصيب بعض الأبنية اللغوية ثم يتجاوزه فيما بعد؛ أي يصيب البعض منها بشكل جزئي ثم يتطور فيما بعد إلى لغة مرحلية، وهذا لأن التحجر يرتبط ارتباطاً وثيقاً باللغة المرحلية، فهو سمة من سماتها. ومثال ذلك كنطق الحاء هاء والعين همزة. ويمكننا توضيح كل ما أنف ذكره- وفق الجدول رقم (02) الآتي:



الشكل رقم (02) يوضح أنواع التحجر اللغوي

8 - أهمية التحجر اللغوي: ونجملها في النقاط الآتية:

- يساعد التحجر اللغوي بشكل كبير المعلم على معرفة خصائص ومميزات مرحلة مهمة من مراحل سلوك المتعلم في اكتساب اللغة الهدف (اللغة الثانية)؛ أي مرحلة اللغة الانتقالية.
- النظر إلى تحجر الأبنية اللغوية في مرحلة من مراحل تعلم اللغة الثانية سواء أكان هذا التحجر جزئياً أم كلياً على أنه دليل على عملية خلاقة في تعلم اللغة الثانية، وذلك لأنه إن لم تتحجر لغة المتعلم في أية مرحلة من مراحل تعلم اللغة الثانية، فإننا سوف نعيق الاكتساب الطبيعي للغة الذي يعتمد على الخطأ.
- لا يمكن للمتعلم أن يفهم لغته الأولى إلا إذا أتيحت له فرصة المقارنة بين نظام اللغة الثانية التي يتعلمها ونظام لغته الأولى، وبالتالي فهم نظام اللغة الأولى ونظام اللغة الثانية. إذ لم يكن بمقدور المتعلم أن يصل إلى كل هذا الإدراك، لو لم يتعلم اللغتين.

9 – الجانب الميداني:

9-1 – منهج الدراسة: نظرا لتمييز الدراسة بمجموعة من الصفات اقتضى علينا الأمر الاعتماد على منهج تحليل الأخطاء، الذي يهدف أولاً إلى التعرف على الخطأ اللغوي وبيان نوعه، ثم تحليل ووصف ما تم فعلاً جمعه وتفسيره وتبيان الأسباب الموضوعية المسببة لذلك التحجر اللغوي.

9-2 – حدود الدراسة: تتحدد دراستنا في المجالات الآتية:

1 – الحدود المكانية: تم إجراء الدراسة الميدانية في:

- المدرسة الابتدائية ابن رشد، شارع الإخوة زيانى مدينة بجاية.

- المدرسة الابتدائية أعمريو، طريق المستشفى مدينة بجاية.

2 - الحدود الزمانية: أجريت الدراسة خلال شهر نوفمبر 2019

3 - الحدود البشرية: تتكون عينة الدراسة من أربعين (40) تلميذاً وتلميذة.

9-3 – مجتمع وعينة الدراسة:

1 – مجتمع الدراسة: يُعرّف مجتمع الدراسة بأنه: "جميع الأفراد أو الأشخاص الذين يشكلون موضوع مشكلة البحث. وهو جميع العناصر ذات العلاقة بمشكلة الدراسة التي يسعى الباحث إلى أن يعمم عليها نتائج دراسته"¹².

2 – عينة الدراسة: ونظرا لصعوبة أن تشمل دراستنا كل المدارس الابتدائية بولاية بجاية خلال السنة الدراسية 2019 – 2020، فقد طبقنا الدراسة على عينة مقصودة تتكون من أربعين (40) تلميذاً وتلميذة.

- الشكل رقم (01) خصائص عينة الدراسة حسب النوع:

المجموع	عدد الإناث	عدد الذكور	المدرسة الابتدائية
21	12	09	المدرسة الابتدائية ابن رشد
19	13	06	المدرسة الابتدائية أعمريو
40	25	15	المجموع

3 – الدراسة الاستطلاعية: لابد من التأكيد- وهنا- أننا أجرينا استطلاعية على عينة أولية من تلاميذ المدرستين الابتدائيتين- الآنف ذكرهما- وهذا للكشف عن مظاهر التحجر الصوتي في إنتاجات التلاميذ الشفهية.

3-1 – عرض الدراسة الاستطلاعية:

تجدر الإشارة بداية، أننا حضرنا مجموعة من الدروس في مواد مختلفة مع الأساتذة الذين شملتهم عينة الدراسة، للكشف عن مظاهر التحجر اللغوي الصوتي بين اللغة العربية الفصحى واللغة الأمازيغية (القبائلية).

3-1-1 - التحجر الصوتي:

3-1-1-1 - الاحتكاك:

الصوت	الخطأ	الصواب
الباء - الفاء	أفي فقرة فنان	أبي بقرة بنان
الثاء - التاء	تمر تلت تعلب	ثمر ثلت ثعلب
الهاء - الحاء	حو حناء حواء	هو هناء هواء

إنَّ متعلم اللغة العربية الناطق باللغة الأمازيغية لا يستطيع نطق بعض الحروف في تعلمه للغة العربية، وهذا ما يدفعه إلى استبدالها بالحروف التي يجدها في لغته الأولى (الأمازيغية). وعليه، يحدث التحجر الصوتي في لغته؛ وذلك أن المتعلم يجد صعوبة في التمييز مثلاً بين (الباء والفاء)، فتجده ينطق كلمة (أبي) ب(أفي)، وهذا من منطلق أن المتعلم الناطق بالأمازيغية (القبائلية) ينطق كلمة بابا (baba) بـ فافا (vava) - الأب. ويستبدل حرف الثاء بالتاء لتقاربهما في المخرج، فالحرفان يتفقان في صفة الهمس. ثم أزيد على ما تقدم، فأقول: إنَّ المتعلم في هذه الحالة يعني أن بعض الأبنية اللغوية قد توقفت لديه بشكل جزئي غير صحيح، وهو ما جعله -مثلاً- ينطق حرف (الهاء) (حاء) في كلمة (هواء) التي نطقها (حواء) وذلك لقلّة ورودها في اللغة الأمازيغية.

3-1-1-2 - التفخيم:

الصوت	الخطأ	الصواب
الزاء - الزَّاء	رَزَق زَّار زَّيتون	رزق زار زيتون
الذال - الدَّال	دَّخل دَّواء دَّجاجة	دخل دواء دجاجة
الضال - الظاء	حظر	حضر

رمضان	رمضان	
روضة	روضة	

من المتعارف عليه، أنَّ اللغة الأمازيغية تتميز بمجموعة من الأصوات الجهورية؛ أي الأصوات التي تنطق نطقاً مفخماً، ويتجلى هذا التفخيم في الحرفين (الراء) و(الدال)، وهو ما جعل المتعلم -مثلاً- ينطق حرف الزاي في كلمة (زار) مفخمة (زَّار).

ومن هنا، فمتعلم اللغة الثانية (العربية الفصحى) يبني نظاماً لغوياً يختلف عن نظام اللغة العربية ويتشابه مع نظام لغته الأولى (الأمازيغية). وأبدل المتعلم حرف "الضاء" بـ"الظاء" لتقاربهما في المخرج واشتراكهما في صفة التفخيم. ويعود السبب في مثل هذا الخطأ إلى ضعف التمييز السمعي خاصة أن حاسة السمع تمنح للمتعلم عدم الخلط بين (الضاء) و(الظاء) باعتبار أن الإملاء المسموع يسمح للمتعلم بدراسة العلاقة الصوتية البيانية الرابطة بين النظام المنطوق والنظام المكتوب. وهذه الأخطاء التي ارتكبها المتعلم في استبدال فونيم بفونيم معين يعزى سببها إلى الاختلاف الموجود بين لغة المتعلم الأولى (الأمازيغية) ولغة المتعلم الثانية التي يتعلمها (العربية الفصحى). فكثيراً ما يعتمد متعلم اللغة الثانية على القوالب اللغوية الجاهزة التي يجدها في لغته الأولى (الأمازيغية) في تعلم اللغة الهدف (العربية الفصحى). وعليه، قام المتعلم باستبدال الفونيم "الضاء" غير الموجود في لغته الأولى بالفونيم الذي يحضر في لغته وهو "الظاء".

3-1-1 - التشفيه:

الصوت	الخطأ	الصواب
الكاف - كَو	كُوراريس كُؤأس كُورم	كراريس كأس كرم
القاف - قَو	قُؤئم قُؤل رقُؤص	قائم قال رقص
الغاء - غَو	غُؤب غُؤمز غُؤمر	غاب غمز غمر
الخاء - خَو	خُؤب خُؤريف خُؤدم	خاب خريف خدم

وما يجدر التنويه به – ههنا- أنَّ اللغة الأمازيغية تتميز بمجموعة من الأصوات الشفوية اللهوية التي تنطق بإضافة حرف الواو إلى الحروف (ك، ق، خ، غ) وهو ما يجعل المتعلم يخلق أصواتا جديدة: (كُو، قُو، خُو، غُو)، وهذه الحروف هي الأكثر إطرادا وحضورا في اللغة الأمازيغية. ومن هنا، تجد المتعلم- مثلا- ينطق كلمة (غاب) بـ(غُوب). وهذه الأخطاء تعزى إلى الاختلافات الصوتية الموجودة بين لغة المتعلم الأولى (الأمازيغية) واللغة الثانية (العربية الفصحى) التي يتعلمها.

وأضف إلى كل ما سبق ذكره، وجدنا أن المتعلم وجد صعوبة في نطق الحروف – السالفة الذكر- إلى درجة شعوره بأنه غير قادر على تعلم أي شيء جديد. وبالتالي يصاب المتعلم بنوع من الركود الجزئي غير الكامل في اكتساب الأنظمة اللغوية للغة الهدف.

3- 1- 1- 4- الأصوات الحلقية:

الصوت	الخطأ	الصواب
العين - الإطالة والتخفيف	عا- لي عا- مر عا - رق	علي عمر عرق
الحاء - الإطالة والتخفيف	حا - رم حا - بذا حا - مد	حرم حبذا حمد

وجدير بالذكر، أن الدراسات التي أجراها أهل الاختصاص في اللغة الأمازيغية قد بينت أن العين والحاء صوتان طارئان على الأمازيغية، وحجتهم في ذلك أن الحرفين لم ير لهما أي أثر في النقوش الأمازيغية القديمة. ومن هنا، نرى عجز المتعلم الناطق باللغة الأمازيغية (القبائلية) عن تحقيق صوت العين والحاء. ولهذا تجد المتعلم يطيل الاعتماد على مخرج حرف العين من غير تشديد في نطق- مثلا- علي التي تنطق: (عا - لي).

ولا نغالي إذا قلنا: إن السبب أيضا في عدم التفريق يعود إلى جهل المتعلم وعدم معرفته بقواعد التمييز بين الحركات الطويلة والحركات القصيرة. وأضف إلى ما سبق ذكره، قد يُعزى سبب الخطأ إلى نبر الحرف في غير موضعه، وإلى اختلاف النبر والمقاطع بين اللغة الأمازيغية واللغة العربية الفصحى. وفي هذا السياق، يمكننا أن نشير إلى طريقة المعلم في التدريس التي يكون لها دخل في هذا النوع من التحجر بسبب عدم استخدامه للطريقة المناسبة التي تسهل تعليم حروف اللغة العربية وتعويد المتعلم على نطقها حسب مخارجها.

ومن المتعارف عليه – في ضوء تصور نظرية التباين- أن تعلم اللغة الثانية يتحدد بصورة كبيرة بفعل الأنماط الصوتية الخاصة باللغة الأولى التي اكتسبها المتعلم. فالأصوات اللغوية التي تشبه تلك

الموجودة في اللغة الأولى يتم تمثيلها وتعلمها بسهولة، وتسمى هذه العملية بالنقل الإيجابي، أما الأصوات اللغوية المختلفة فإنها تشكل عقبة في سبيل تعلم اللغة الثانية أو الأجنبية، وتسبب حدوث الأخطاء اللغوية نتيجة النقل السلبي والتداخل بين اللغتين¹³.

3 - 1 - 1 - 5 - الأمازيغية والهمزة:

الصواب	الخطأ	الصوت
رأى	رى	الهمزة
سأل	سل	
رأس	رس	

وما يجدر التنويه به - ههنا- أنه من المتعارف عليه عند أهل اختصاص اللغة العربية أن همزة القطع في الفعلين الماضي والمضارع تحتفظ بخصائصها سواء سبقت بحرف أم أداة أم لم تسبق، فنقول مثلاً: سأل، يسأل، اسأل. وعلى خلاف اللغة الأمازيغية التي تختفي فيها الهمزة في وسط الكلمة، ويقوم مقامها حرف العلة الذي يحملها بصفته همزة وصل سواء أكان ذلك الحرف ألفا أم واوا أم ياء. ولنا في هذا السياق أن نسوق المثال التالي: أغروم؛ أي الخبز، ونقول: تسغام أغروم؛ أي اشترت الخبز. نلاحظ أن همزة (أغروم) اختفت وبقي ألفها يوصل به النطق بين (تسغام) و(أغروم) وبذلك تسمع النطق كالتالي: (تسغام اغروم).

ومن هنا، بحكم أن همزة القطع تختفي في النطق في اللغة الأمازيغية (القبائلية) نطق الأفعال: (رأى، سأل) بـ(رى، سل) وكلمة (رأس) بـ(رس). نرى فيما نرى أنه يمكننا وقاية المتعلم من هذا النوع من التحجر بالتوضيح له اختلاف الشكل الخطي للهمزة، بالإضافة إلى قواعد كتابة الهمزة وتمرينه على مواضعها (بداية ووسط ونهاية الكلمة).

3 - 1 - 1 - 6 - التنغيم:

الصواب	الخطأ	المقطع
مستشفى	مستشف(نغ)	إضافة المقطع (نغ) للكلمة
بيت	بيت(نغ)	
شارع	شارع(نغ)	

وغني عن البيان، أن سبب وقوع المتعلم في هذا النوع من التحجر الصوتي يعود إلى تأثير اللغة الأمازيغية القبائلية عليه، وهذا الخطأ لا يصيب الصوت في حد ذاته وإنما يصيب شكل النطق وهو ما يسمى بـ"النعمة"، إذ إن الأثر التنغييمي للغة الأولى يظل قويا إلى درجة أن المتعلم للغة الثانية يبقى أصما بالنسبة للنغمات الموسيقية لتلك اللغة الجديدة، فيتلفظ بأصوات وكلمات وجمل باللغة الثانية بنغمة مشابهة للغة الأولى¹⁴.

وبالنظر إلى المسوغات السابقة، نرى أن اللغة الأمازيغية (القبائلية) تتميز بمجموعة من الخصوصيات التي تجعل الناطق بها تطغى على كلامه الغنة (نغ) التي تضاف إلى آخر الكلمة. وهو ما جعل المتعلم ينطق الكلمات (مستشفى، بيت، شارع) بالتنغيم (مستشفنع، بيتنع، شارعنع)، في حين لا نجد هذه الغنة في اللغة العربية الفصحى.

3-2 - مناقشة نتائج المدونة:

- يتبين لنا من خلال تحليلنا للمدونة، وهذا رغم أنها لم تكن موسعة بالقدر الكافي، وهذا لاعتبارات ترتبط أصلاً بحجم الدراسة، أنَّ مظاهر التحجر الصوتي وأسبابه تظهر في:
- مظاهر التحجر اللغوي في المرحلة الابتدائية تتجلى أكثر في التحجر الصوتي، وذلك لكون أن المتعلم في السنة الأولى ابتدائي أول ما يتعلمه هو نطق حروف اللغة العربية وكتابتها.
- تأثير اللغة الأولى يبقى بالأثر الطائفي في التحجر الصوتي في لغة المتعلم؛ حيث إن تعلم اللغة العربية الفصحى للناطق باللغة الأمازيغية (القبائلية) يتحدد بصفة كبيرة بفعل الأنماط الصوتية الخاصة بلغته الأولى (الأمازيغية) التي يكون قد تمثلها واكتسبها.
- قلة مظاهر التحجر الصوتي في تعلم المتعلم للغة العربية يعود إلى البنى المتقاربة بين اللغتين العربية والأمازيغية، إذ إنَّ متعلم اللغة الثانية يواجه صعوبات أكبر في تعلم تلك اللغة إذا كانت وجوه الاختلاف بينهما كبيرة جداً وجوهرية، بينما تقل تلك الصعوبات إذا ازدادت أوجه الشبه بين اللغتين. ومن هنا، ونظراً للتوافق الصوتي الكبير بين اللغتين، لم نسجل الكثير من التحجر الصوتي في نطق المتعلم لحروف اللغة العربية.
- يعبر التحجر الصوتي عن المرحلة التي بلغها المتعلم في تعلم اللغة الثانية، فهو مرحلة من مراحل لغته الانتقالية. ومن هنا، تتولد لدى المتعلم ملكة انتقالية (La compétence transitoire) التي تبني على نظام لغوي انتقالي للمتعلم، وتعكس الخصوصية اللغوية وتنامي الاكتساب اللغوي لديه في مرحلة من مراحل التعلم قبل الوصول إلى إتقان اللغة الثانية.
- تتحجر أصوات المتعلم بكثرة عادة عندما لا تتوافر لديه مكتسبات لغوية لا بأس بها في اللغة الثانية (العربية الفصحى).

10 - خاتمة:

وصفوة القول في الأخير، أنه لا يجب علينا النظر إلى التحجر الصوتي في لغة متعلم اللغة الثانية (العربية الفصحى) الناطق باللغة الأمازيغية على أنه مرض لا بد من معالجته، بل يجب أن ننظر إليه على أنه مرحلة أساسية وضرورية من مراحل اللغة الانتقالية التي تقوم على قانون "المحاولة والخطأ" و"الهدم والبناء".

وبالنظر إلى المسوغات السابقة، نرى أنَّ التحجر اللغوي يعبر عن مرحلة من مراحل اللغة الانتقالية التي وصل إليها المتعلم، حيث يتوقف فيها نمو اللغة عنده توقفاً جزئياً أو كلياً مؤقتاً أو نهائياً على

المستويات اللسانية الأربعة: الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي، وهو أيضا تطوير للغة الانتقالية في جانب من جوانبها. وتكون بذلك لغة المتعلم في هذه المرحلة تقترب شيئا فشيئا إلى اللغة الصحيحة، وهذا من منطلق أن المتعلم يمر في تعلمه للغة الثانية بعدة مراحل، كل مرحلة ترتبط بالمرحلة السابقة لها واللاحقة.

11 - التوصيات والاقتراحات:

- لا يجب علينا النظر إلى التحجر الصوتي في لغة المتعلم على أنه ظاهرة سلبية يجب الوقاية والتخلص منها لأنها تهدد لغة المتعلم وتكبحه عن تعلم اللغة الثانية واتقانها، بل علينا النظر إلى هذه الظاهرة نظرة إيجابية لما توفره لنا من وسائل وإستراتيجيات يمكننا استعمالها كدعائم في التوفيق بين وضع المناهج والبرامج التعليمية والطرائق التعليمية من جهة، وحاجات ورغبات وقدرات المتعلمين من جهة أخرى.

- يوفر لنا التحجر اللغوي في لغة متعلم اللغة الثانية تغذية راجعة من أن الرسالة غير واضحة ومفهومة، وبالتالي، فالعناصر المتحجرة عناصر غير صحيحة، وهو ما ينتج عنه تغذية راجعة إيجابية بضرورة تصحيحها.

- إتقان المتعلم للغتين العربية والأمازيغية يرتبط بكثرة تعرضه لهما في المدارس والمحيط الاجتماعي والأسري الذي يعيش فيه، وليس فقط بما يقدم له في المدرسة. ومن هنا، يجب أن يتم تعليم اللغتين في ظروف طبيعية، وهو ما يفرض تدخل كبير من العائلة والمجتمع حتى يكون هناك أثر للجهود المبذولة، لأن تقدم المتعلم في تعلم اللغتين العربية والأمازيغية يرتبط كثيرا بدرجة تعرضه بما فيه الكفاية للغتين اللتين يتم تعلمهما.

الهوامش:

¹ ابن منظور، 2006، لسان العرب، تح: خالد رشيد القاضي، ج3، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، ص54
² دوجلاس براون، 1994، أسس تعلم اللغة وتعليمها، تر: عبده الراجحي، علي علي أحمد شعبان، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص228.

³ جاس سوزان، وسيلنكر لاري، 2009، اكتساب اللغة الثانية، تر: الحمد الماجد، جامعة الملك سعود، ج01، الرياض، ص02

⁴ سمير معزوزن، 2011، التداخل اللغوي بين الفرنسية والعربية في السنة الثالثة من التعليم الابتدائي الجزائري، رسالة ماجستير، قسم علوم اللسان، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، ص16

⁵ المرجع نفسه، ص16 - 17

⁶ ينظر: المرجع نفسه، ص114

⁷ أسس تعلم اللغة وتعليمها، دوجلاس براون، ص203

⁸ المرجع نفسه، ص215

⁹ المرجع نفسه، ص219

¹⁰ كريمة أوشيش، 2002، التداخل اللغوي في اللغة العربية، رسالة ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، ص314

المرجع نفسه، ص51¹¹

¹² ينظر: نايف خرما وعلي حجاج، 1988، اللغات الأجنبية تعلمها وتعليمها، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ص 77

¹³ ينظر: محمد اسماعيل صيني، وإسحاق محمد امين، 1986، التقابل اللغوي وتحليل الاخطاء، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، ص64